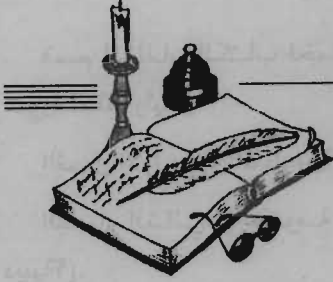


الإسلام فكر وحركة



من يتكلم باسم الإسلام؟ ماذا يتكلم مليار مسلم؟

على ضوء أحداث الـ ١١ سبتمبر والهجمات التي تعرض لها برجا التجارة العالميان بالولايات المتحدة تزايد العنف بصورة أساسية بين أمريكا وأجزاء من العالم الإسلامي، بقي المسلمون وغيرهم على السواء ضحايا هذه الهجمات (الإرهاب العالمي)، وألقي اللوم على الإسلام من قبل الغرب، وفي الوقت نفسه تبث مجموعات مسلحة مثل القاعدة رسائل في أرجاء العالم تعد الغرب عدو الإسلام المسؤول عن جميع أمراض العالم الإسلامي، مع العنف المتزايد على جميع الصعد، فهل هي مقدمة لحرب شاملة بين الغرب و١,٣ مليار مسلم؟ إن الجزء الحيوي المفقود بين كثير من الأصوات التي لها وزن في هذه المسألة هي الآراء الواقعية لمسلمي العالم "من يتكلم باسم الإسلام.. ماذا يتكلم مليار مسلم" كتاب عن الأغلبية الصامتة (المسلمين الاعتياديين)، وهو نتاج دراسة بحثية دامت عدة سنوات (٢٠٠١ - ٢٠٠٧م) لاستفتاء غالوب العالمي الواسع جداً، حيث أدارت غالوب عشرات الآلاف من المقابلات مع سكان أكثر من ١٣٠ بلداً يقطنه مسلمون، وجه مركز غالوب أسئلة يطرحها كل إنسان: لماذا المعاداة لأمريكا في العالم الإسلامي؟، هل يلقي اللوم على الإسلام بسبب الإرهاب؟، من هم المتطرفون؟، هل يرغب المسلمون في الديمقراطية؟، وإذا كان الأمر كذلك فما هو شكلها؟، ماذا تريد النساء المسلمات حقاً؟، جاءت معلومات استفتاء غالوب العالمي بأدلة من أصوات مليار مسلم، وليست أصوات الخبراء أو المتطرفين.



• ترجمة: كاظم سعد الدين

• تأليف: جون ل. أسبوسيتو، داليا مجاهد

• الناشر: بيت الحكمة - العراق - بغداد، ٢٠١١م

• عدد الصفحات: ٢٠٢ صفحة

• عرض: ناهد عبد الرحمن

قسم المؤلفان الكتاب لخمس فصول في صورة أسئلة رئيسية:

الفصل الأول: (من المسلمون؟).

الفصل الثاني: (أحكومة ديمقراطية أم دينية؟).

الفصل الثالث: (ما الذي يجعل الشخص متطرفاً؟).

الفصل الرابع: (ماذا تريد النساء؟).

الفصل الخامس: (أصدام أم تعايش؟).

وناقش كل فصل مجموعة من الأسئلة عرض استفتاء غالوب إجابة عنها.

الفصل الأول: من المسلمون؟

يجيب هذا الفصل عن عدة تساؤلات منها:

من هم المسلمون من الناحية الكلية؟ بماذا يؤمنون؟ إلى أي مبادئ يدعوهم إيمانهم؟ وما هي أحلامهم وآمالهم؟

مسلمو العالم

أبان الكاتبان أن المسلمين ينحدرون من قوميات وجماعات عرقية وعشائرية وثقافات مختلفة يتكلمون لغات كثيرة، يمارسون تقاليد متميزة، يعيش خمس مسلمي العالم فقط في العالم العربي، ومعظم مسلمي العالم يقطنون آسيا وأفريقيا، أوسع الجامعات الإسلامية ليس في مصر أو السعودية أو إيران، بل في أندونيسيا وبنجلاديش وباكستان والهند ونيجيريا، ويعيش ملايين المسلمين في أوروبا وكندا، حيث يعد أوسع ثاني دين في الولايات المتحدة، حيث الإسلام أوسع ثالث دين، وأن هناك صوراً وحقائق متعددة عن الإسلام والمسلمين "دينياً"، المسلمون السنة (٨٥٪)، وهم الغالبية في معظم دول العالم، والشيعة (١٥٪)، وهم الغالبية في إيران والعراق

والبحرين، ويمكن أن يكونوا محافظين أو متشددين، إصلاحيين علمانيين، عاديين أو متطرفين دينياً - وثقافياً- أشار إلى أن المجتمعات الإسلامية الرئيسية اليوم ليست في عواصم الدول الإسلامية مثل: داکار والقاهرة والخرطوم وطهران والرياض وإسلام آباد فقط، بل في لندن وباريس وروما وبرلين ونيويورك وواشنطن، ويعيش ١,٢ مليار مسلم في ٥٧ دولة ذات أغلبية سكانية مسلمة في أوروبا وشمال أمريكا وجميع أنحاء العالم، وبين أن ملابس النساء المسلمات تختلف من حيث الأحوال الثقافية والحرفية.

أما المشاركة في المجتمع فتختلف اختلافاً مهماً من دولة إسلامية لأخرى - اقتصادياً وسياسياً - فمن الناحية الاقتصادية تختلف اختلافاً هائلاً دول الخليج الفنية نفطياً والمتطورة سريعاً عن البلدان الفقيرة المكافحة المتخلفة مثل مالي واليمن، و"سياسياً" تقف حكومات إسلامية في إيران والسودان وأفغانستان طالبان في تنافر بارز مع حكومات ذات توجه علماني مثل مصر وسوريا وتركيا وأندونيسيا، وعلى النقيض فإن جماعات مسلمة قامت بعمليات إرهابية عكست تطرفاً راديكالياً يهدد العالمين الإسلامي والغربي.

أهمية الإيمان

وحول أهمية الإيمان ودور الدين في حياة المسلمين أشار المؤلفان إلى أنه حسب استفتاءات غالوب في عام ٢٠٠١ و٢٠٠٥ - ٢٠٠٧ في دول ذات أكثرية إسلامية؛ فإن الغالبية (٩٠٪) في كثير من هذه الدول تقول: إن الدين جزء مهم في حياتهم، وأن الحياة الدينية وجه لحياة أساسية لا يمكن لأحد العيش بدونها، وأن نسبة مهمة من السكان في بلاد مختلفة مثل تركيا والسعودية وأندونيسيا تعد الدين صفة أولية للهوية ومصدراً

من المعروف أن الدين والمجتمع والإيمان والسلطة ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومتشابكاً في الإسلام



وحدة العائلة التي تمنح القوة للنظام الأخلاقي والاجتماعي ووسيلة الاستقرار الجيلي التالي، وأشار إلى أن قانون العائلة يُنظر إليه بأنه "صميم الشريعة" وأساس بناء عائلة ومجتمع إسلامي متين، ففي القرن الـ ١٩ وفرت العائلة الحماية الدينية والثقافية والاجتماعية من الهيمنة الاستعمارية والغربية، كما كانت قاعدة للمقاومة السياسية، ولكن في تبدل سريع في القرن الـ ٢٠ واجهت ضغوطاً اقتصادية وسياسية وشخصية بسبب البطالة والحاجة والتمزق نتيجة الحروب والهجرة الإجبارية.

ذكرى الماضي الجيد

حينما يتذكر المسلمون حكايات الماضي الإسلامي الجيد ودوله وأبطاله العظماء ويسترجعون إنجازات الحضارة الإسلامية؛ فإن بعضهم يفسر الإخفاقات وخضوع المسلمين إلى القوة الاستعمارية الأوروبية قديماً، أو ما ينظر إليه الآن بأنه استعمار أمريكي جديد، وأيضاً فساد الحكومات المحلية الملحوظ بأنه إخفاق في البقاء مؤمنين بالله والبعد عن طريق الإسلام القويم، وأن كثيراً من المسلمين الذين ينتقدون مجتمعهم للفساد السياسي والركود الاقتصادي والافتقار للحرية السياسية (في الوقت الذي يعجبون بالفرب نظراً لتقدمه السياسي والاقتصادي)، فإنهم ينظرون إلى الإسلام وليس إلى القيم الغربية، بأنه طريق التقدم، وأضاف

للمعنى والهداية أساساً للتقدم، ويرى معظم النساء والرجال في بلدان ذات أكثرية إسلامية سائدة أن "الشريعة" مصدر للتشريع، وأشار إلى أن الإسلام عند المسلمين يمثل خارطة عقلية روحية تقدم الهداية والهدف والأمل، وتقول الأغلبية من المقيمين في البلاد الإسلامية: إن حياتهم لها هدف مهم (٩٠٪ من المصريين، ٩١٪ من السعوديين).

وبناء على ذلك تطرقا إلى توضيح هذا الإيمان الذي كسب قلوب الكثيرين جداً، وماذا يعني أن تكون مسلماً وأي المبادئ تدعو أكثر من مليار إنسان لهم لغات وثقافات مختلفة في جميع أنحاء العالم (إله واحد وأنبياء متعددون، ومعتقدات وممارسات أساسية)، ومن ثم قاما بإيضاح معنى الإيمان والإسلام، وبيان شهادة الإيمان وأركان الإسلام (الصلاة، صوم رمضان، الزكاة، الحج إلى مكة).

الجهاد في سبيل الله

أبان معنى الجهاد في القرآن الكريم أنه الجد وبذل الوسع في سبيل الله (سبحانه وتعالى) من أجل حياة كريمة والجهاد لا يعني الحرب المقدسة، ولكن تاريخياً له معان متعددة ومتضاربة وحين يفسر بمصطلحات عسكرية؛ فإنه محكوم بشروط خاصة مثل أنه - لا يمكن أن يكون حرباً وقائية - يجب أن تعلنه دولة أو جماعة دينية، ويجب ألا يستهدف المدنيين مثل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان ما لم يشتركوا في القتال، كما أن مصطلح الجهاد يتضمن عند المسلمين الشرف والتضحية من أجل الآخرين.

العائلة والثقافة

تمثل العائلة قيمة أساسية في حياة المسلمين ويمدها المسلمون من أعظم مصادر قوة مجتمعاتهم، وتتركز أهمية العائلة في الأمة وتعد النساء دائماً حاملات الثقافة، وصميم

أكثر من اعتبارها ضلالة خطيرة، فالمسلمون يكافحون اليوم لإعادة توضيح تراثهم الديني في عالم دنيوي حديث.

الفصل الثاني

أحكومة ديمقراطية أم دينية؟

تحت هذا العنوان جاء الفصل الثاني من هذا الكتاب الذي تناول الديمقراطية والإسلام، وأوضح أن الكثيرين في العالمين الغربي والإسلامي يختلفون بشأن الطرق الموصلة إلى الديمقراطية وتظل أسئلة مهمة: كيف يمكن للديمقراطية أن تتعش في بلاد ذات ثقافة تسلطية، هل يمكن للديمقراطية أن توجد حيث يتشابك الدين والسياسة؟ الانتصارات الانتخابية للشيعية في العراق وحماس في فلسطين تبدو مناقضة للديمقراطية، ويبدو أن هناك بعض التطورات التي تجاوزها الوقت فيما يخص ما تناوله الكتاب في هذه الجزئية، فقد فازت أحزاب دينية في الدول العربية التي قامت فيها الثورات (ثورات الربيع العربي) مثل تونس ومصر، حيث فاز حزب الحرية والعدالة (إخوان مسلمون)، والنور (السلفيون) في الانتخابات البرلمانية، وهذا يبدو مناقضاً للديمقراطية الغربية في فصل الكنيسة عن الدولة، ويبقى السؤال: هل يمكن وجود ديمقراطية في إطار الشريعة الإسلامية؟

ففي البلاد الإسلامية التي جرى فيها الاستفتاء جاءت أجوبة المستفتين مؤكدة الأهمية المتساوية للإسلام والديمقراطية بوصفها أساسية لحياتهم ولتقدم العالم الإسلامي في المستقبل، ومن ثم؛ فإذا كان الغرب وكثير من المسلمين يريدون الديمقراطية للعالم الإسلامي (فهم يرونها قوة استقرار ومفتاحاً للتقدم في المستقبل)، فلا بد من توجيه أسئلة محرجة:

لماذا الديمقراطية غائبة عن كثير من دول

إلى أن الأكثرية في كثير من البلدان التي جرى فيها الاستفتاء تربط تقدم المجتمعات بتعلقها بقيمها الأخلاقية والروحية.

ما آمال وأحلام المسلمين اليوم؟

من خلال هذا السؤال عن آمال المسلمين وأحلامهم؛ فإن كثيراً منهم يركزون أولاً على القضايا الاقتصادية، من حيث (أوضاع اقتصادية أفضل - فرص للعمل - مستوى معاشي متطور من أجل مستقبل أفضل)، ثم تطوير القانون والنظام والقضاء على التوترات المدنية والحروب والارتقاء بالمثل الديمقراطية في أنظمتهم السياسية وتجسيد أوضاع بلدانهم الدولية واستقلالها لكسب مزيد من احترام الآخرين وإيقاف التدخل الخارجي والتوصل إلى أنظمة تربية أفضل لمحو الأمية والجهل وتحقيق المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية والحرية الدينية.

الدين والسياسة

من المعروف أن الدين والمجتمع والإيمان والسلطة ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومتشابكاً في الإسلام، فتاريخياً أنشأ الإسلام سياسة وثقافة مهمتين وأعطاهما شكلاً متميزاً وأدنا إلى ظهور دول وحكومات إسلامية وحضارة إسلامية راقية، وأشار المؤلفان إلى أن المسلمين اليوم مثل اليهود والنصارى يصارعون مسائل خاصة بكيفية اتصال دينهم بالعقل والعلم والتكنولوجيا في نطاق قضايا "التطور - تحديد النسل - الطاقة النووية"، ويسعى الكثيرون إلى الاعتماد على التعددية والمرونة المتوارثة في الإسلام في العصر الحديث، إنهم يحاربون في معركتين:

١ - ضد المتطرفين الذين يدعون امتلاكاً حصرياً لحقيقة الإسلام.

٢ - ضد الذين يمدون المتطرفين بالقوة بما يؤدي إلى مساواة هذه الأقلية بالدين الإسلامي

يرى كثير من السكان المسلمين في تركيا والسعودية واندونيسيا وغيرهم أن الدين صفة أولية للهوية ومصدر للهداية وأساساً للتقدم



استبيان "مركز بيو للبحوث" أن نحو ثلث الأمريكيين (٣٦٪) يقولون: إن الإسلام قد يشجع اتباعه على العنف أكثر من الأديان الأخرى، في مقابل ذلك؛ فإن الأكثرية في العالم الإسلامي ترى الإسلام دين سلم معتدل أساس في فهم المرء لمعتقداته ومشاعره ودوافعه ونجاحه.

كيف يرى ١,٣ مليار مسلم الديمقراطية؟

جاءت نتائج الاستفتاء لتؤكد أن الكثيرين يريدون نموذجهم الديمقراطي الخاص الذي يندمج بالشريعة ولا يريدون نموذجاً يعتمد على القيم الغربية - يريدون نموذجاً جديداً لحكومة ديمقراطية تتبنى قيماً دينية، وأن معظم الأقطار باستثناء قلة من الشعوب ترغب في الشريعة مصدراً للتشريع - وفي قليل من الأقطار فقط تقول الأكثرية أن الشريعة يجب ألا يكون لها دور في المجتمع، ومع ذلك فإن في معظم الأقطار هناك قلة فقط تريد الشريعة "المصدر الوحيد" للقانون "في الأردن - مصر - باكستان - أفغانستان - بنجلاديش"، بينما الأكثرية تريد الشريعة مصدراً فقط للتشريع.

غير أن الغرب ينظر إلى الشريعة بأنها مساوية لرجم الزناة وقطع أيدي وأرجل السارقين والسارقيات، والسجن أو الموت عند الكفر والارتداد عن الدين، وتحديد حقوق النساء والأقليات، وعلى الرغم من أن الشريعة أصبحت

العالم الإسلامي؟ هل الإسلام هو المشكلة؟ وفي بحث عن الإجابة قرر المؤلفان أن الحكومات في العالم الإسلامي خلقت بعد الحرب العالمية الثانية وعمرها ليس سوى عقود على خلاف الغرب، حيث مرت عليه قرون لكي ينتقل من الملكيات إلى الدول الديمقراطية الحديثة، ومن ممالك الحق الإلهي إلى دول قومية علمانية، وعانى حروباً أهلية وثورات في تلك العمليات، بالإضافة إلى أن الكثير من المسلمين عاشوا عدة قرون تحت حكم استعماري أوروبي في منتصف القرن الـ ٢٠، ولما أصبح كثير من هذه الأقطار دولاً قومية مستقلة؛ فإن حدودها وحكامها غير المنتخبين ظلت تختارها القوى الاستعمارية أو توافق عليها وساقاً أمثلة كثيرة على ذلك، وأشاروا إلى تأثير وتطلع كثير من البلدان الإسلامية إلى الغرب وتأثرها بالنموذج الغربي السائد للتطوير، وأنه عندما تبنت بعض البلدان الإسلامية حكومات علمانية أخفقت تلك الحكومات في تحقيق الديمقراطية أو التقدم، ولذلك بينت آراء أو أجوبة بعض المستفتين بأنهم في الانتخابات القادمة سوف ينتخبون أحزاباً ذات توجه ديني، وأشاروا أنه في السنوات القليلة الماضية غلبت أحزاب دينية في العالم العربي خصومهم الدنيويين بصورة حاسمة، حيث أثبت المرشحون الإسلاميون نجاحهم في صناديق الاقتراع.

هل الإسلام هو المشكلة؟

إلا أن الصورة المصدرة عن الإسلام من إخفاقات للحكومات والسطو على الإسلام من حكام وإرهابيين، بالإضافة إلى الاغتيالات والهجمات الانتحارية والإساءة إلى الإسلام والنساء والأقليات قد فرضت ضريبته على المجتمعات الإسلامية وعلى صورة الإسلام في الغرب، فنسبة كبيرة من الأمريكيين يعتقدون أن الإسلام يساعد على إذكاء العنف ضد غير المسلمين، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، ووجد

أوحى الله المبادئ الواسعة فقط، وبالاكتفاء يحاول الناس في عصر تطبيق وتحقيق الهداية الإلهية لحل مشكلات زمانهم، وأشار إلى أن هناك مفاهيم إسلامية أخرى تضيف الشرعية على الأشكال الإسلامية للديمقراطية مثل فكرة الشورى بين الحكومة والناس في اختيار أو انتخاب الحاكمين".

الفصل الثالث

ما الذي يجعل الشخص متطرفاً؟

لتوضيح ذلك ناقش هذا الفصل عدة أسئلة أجيب عنها إلى حد ما في دراسة غالوب.

من هم المتطرفون السياسيون؟

لقد أشار الاستثناء إلى أسباب صناعة الإرهابيين والمتطرفين، فمنها أسباب نفسية تتعلق بأنهم غير أسوياء، مضطربون غير عقلانيين، واجتماعية في أنهم يفتقرون إلى التعليم ولا ينسجمون اجتماعياً، واقتصادية في أنهم يرفضون الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، ودينية في أنهم متعصبون متشددون يؤمنون بالعنف ويرفضون التحديث والتكنولوجيا، وبعد أحداث ١١ سبتمبر نقلت وسائل الإعلام تقارير عن اكتشاف مذهل بأن كثيراً من المهاجمين لم يكونوا من قطاعات فقيرة مسحوقة غير متعلمة، بل إنهم مثل قادتهم (بن لادن - والظواهري، ذوو تعليم عال)، ووفق استفتاء غالوب؛ فإن ٧٪ من المستفتين يعتقدون أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانت مبررة تماماً وينظرون إلى أمريكا نظرة سلبية، أما الذين يعتقدون أنها غير مبررة (المعتدلين) ٤٠٪ فيؤيدون الولايات المتحدة، ولكن ٦٠٪ ينظرون إلى أمريكا نظرة سلبية، وأبان أن أعمار وأجناس المتطرفين مختلفة ٤٩٪ بين أعمار (١٨ - ٢٩)، ٤١٪ من ذوي الآراء المعتدلة في نطاق العمر نفسه في الوقت الذي يكون المتطرفون

في كثير من المجالات كلمة طنانة عن الحكم الديني؛ فإن استفتاء غالوب أشار إلى أن الرغبة في الشريعة لا تعني ذاتياً الرغبة في حكم ديني، فقد قالت أكثرية مهمة في كثير من البلاد الإسلامية أن الزعماء الدينيين يجب ألا يقوموا بأي دور في وضع الدستور وكتابة التشريع الوطني وسن القوانين وتقرير السياسة الخارجية... إلى غير ذلك، ويميل الآخرون الذين يختارون دوراً مباشراً إلى وضع شرط بأن يعمل رجال الدين البارزون في مجال استشاري فقط للموظفين الحكوميين، وأشار إلى أنه في الغرب غالباً ما تؤدي الشريعة الإسلامية إلى استحضار صورة مجتمع مفلق يضطهد النساء وينكر عليهن الحقوق الإنسانية الأساسية، وفي الوقت الذي تصور الشريعة بأنها نظام قانوني صارم وجائر؛ فإن النساء المسلمات يرينها منسجمة مع طموحهن في نيل السلطة.

ما الفكر الديمقراطي الإسلامي؟

وأضاف المؤلفان أنه توجد مذاهب فكرية بين المسلمين بخصوص الديمقراطية والإسلام، حيث ترى أقلية في الأدب الإسلامي "أن الديمقراطية مفهوم أجنبي والناس الذين يحملون هذا الرأي يريدون استرجاع الدولة الإسلامية؛ لأنهم يقولون أن السيادة الشعبية وثنية وتنكر سلطة الله (سبحانه وتعالى) العليا، وجاءت نتائج استفتاءات غالوب بتأييد الحريات الديمقراطية وحرية المرأة واسعة الانتشار في العالم الإسلامي، وأشار إلى بعض الآراء التي تدافع عن الديمقراطية الإسلامية، فقال الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي: إن ديمقراطيات اليوم تعاني فراغاً عظيماً هو الفراغ الروحي، وأن الإسلام بوسعه أن يوفر إطاراً يربط الديمقراطية بالحكومة الروحية والدينية.

قال الزعيم خورشيد أحمد الزعيم الإسلامي في بريطانيا وعضو البرلمان الباكستاني: "لقد

تمثل العائلة في التصور الإسلامي قيمة أساسية، بل هي أعظم مصادر قوة المجتمع، وهي حاملة الثقافة وحامية النظام الاجتماعي والأخلاقي ورعاية الاستقرار الجيلي



الدين والسياسة بالأمس واليوم

لقد اتصل الدين والسياسة عبر التاريخ في أديان أخرى في اليهودية، إذ جرى غزو واستيطان أرض إسرائيل بتوجيه من الله (سبحانه وتعالى) وفي المسيحية شنت الحروب الصليبية على أنها حرب مقدسة بإقرار إلهي، وفي العقود الحديثة أصبح الدين عاملاً مهماً في حروب التحرير والمقاومة، وكذلك الأعمال الإرهابية في أنحاء العالم مثل الصراع بين مسلمين ومسيحيين في نيجيريا، وأضاف أنه مهما كان الاختلاف فإن الأديان أصبحت وسيلة لإضفاء الشرعية على الصراعات والحروب المقدسة وغير المقدسة.

ما الدوافع الأولية للتطرف؟

يمكن القول بأن الدوافع الأولى للتطرف، هو تهديد الهيمنة السياسية والاحتلال، وأن المتطرفين سياسياً يولون أهمية متساوية للحاجة إلى الاستقلال السياسي، وقد عجلت حرب الخليج ١٩٩٠ - ١٩٩١م بنقل "بن لادن" من جماعة دعم في الحرب الأفغانية السوفيتية إلى شبكة قتال عالمية، وبعد أكثر من عقد استغل إرهابيون الاحتلال الذي قادته أمريكا للعراق والهجمات الإسرائيلية على غزة ولبنان لتجنيد "مقاتلي الحرية" لمقاومة الغرب وحماية المسلمين، وأن القضايا التي تدفع المتطرفين هي أيضاً التي تدفع المعتدلين.

السياسيون أكثر احتمالاً من الذكور (٦٢٪)، فإن (٣٧٪) من الإناث فضلاً عن ذلك فإن أقلية من العمليات الانتحارية المفخخة كانت من النساء.

ما الصلة بين الإرهاب والفقر والجهل؟

وأوضحت الآراء أن الفقر والافتقار إلى التعليم ليست عوامل أساسية لتمييز المتطرفين عن المعتدلين - فالمتطرفون سياسياً أكثر تعليماً من المعتدلين ٦٧٪ من المتطرفين سياسياً لديهم تعليم ثانوي أو عال مقابل ٥٢٪ لدى المعتدلين، كما أنه ليس المتطرفون أكثر تضرراً من الناحية الاقتصادية، ٦٥٪ من المتطرفين سياسياً يقولون: إنهم يمتلكون دخلاً متوسطاً، أو أعلى من المتوسط مقابل ٥٥٪ من المعتدلين، وتوضح الاستفتاءات أن المتطرفين السياسيين ليسوا عاطلين فلهم وظائف ذات مسؤولية أكبر و٤٧٪ من المتطرفين سياسياً، مقابل ٢٤٪ من المعتدلين، يقولون: إنهم يشرفون على غيرهم في العمل، وأن المتطرفين ليسوا أكثر يأساً من العموم، ٤٨٪ من المتطرفين سياسياً مقابل ٥٥٪ من المعتدلين يعتقدون أن مستواهم المعاشي أخذ بالتحسن.

ما علاقة الدين بالإرهاب؟

كما أوضح أن الدين فكر سائد في عالم العرب والمسلمين اليوم مثلما كانت القومية العربية العلمانية سائدة في أيام الرئيس (جمال عبد الناصر) - منظمة التحرير الفلسطينية - منذ بدايتها كانت جماعة علمانية متينة - استعملت الوطنية الفلسطينية العلمانية في لفتها لتبرير أعمال العنف ضد الصهاينة، فكما استعملت القومية العربية تماماً في الستينيات، استعمل الدين اليوم لتبرير التطرف والإرهاب، وبين أن الزعماء استغلوا الدين وخطفوه من أجل تجنيد أعضاء وتبرير أعمالهم وتمجيد المعركة والموت في نضال مقدس.

مجموعة من الأسئلة أجابت عنها استفتاءات غالبها فيما يلي:

هل تريد النساء حقوقاً؟

أوضح صورة المرأة المسلمة في الغرب بأنها ضحية نظام اجتماعي قاس وقمعي، بحيث يجعل معظم النساء في هذه المجتمعات غير مدركات أنهن سيحققن حقوقاً، وأشار إلى أن الصحافة الغربية تصور النساء المسلمات صامتات خائعات حبيسات المنازل، في حين يحتكر الرجل الأدوار الفعالة، وعلى نقيض ذلك جاءت نتائج غالبها عن النساء في بلدان ذات أغلبية مسلمة نادراً ما يظهرن مجبرات على قبول وضع من المرتبة الثانية تقول أغلبية النساء في كل قطر أجري فيه المسح أن النساء يستحقن الحقوق القانونية نفسها كالرجال في التصويت من غير تأثير من أفراد العائلة والعمل في أي وظيفة هن مؤهلات لها وحتى الاشتغال في أعلى المستويات الحكومية؛ ففي مصر (٨٨٪) يقلن أنهن يجب أن يسمح لهن بالعمل في أي وظيفة، هذا الموقف ليس مجرد نظرية فإن ثلث العاملين المهنيين والتقنيين في مصرهم من النساء على قدم المساواة مع تركيا وكوريا الجنوبية.

هل تريد النساء المسلمات أن يحررنهن الغرب؟

أشار المؤلفان إلى أنه عندما ظهرت طالبان في التسعينيات تركز انتباه العالم على مآزق نساء البلاد الفقيرات اللواتي مزقتهن الحرب ومنعن بقسوة من التعليم والوظيفة، وأصبح مآزق النساء في أفغانستان رمز النساء المسلمات عمومًا، وأن النداء لتحرير هؤلاء النساء، وخصوصاً الدعاية للحرب التي تقودها أمريكا أصبح نداء عامًا لإنقاذ النساء المسلمات في جميع أنحاء العالم بقيم غربية، بالإضافة إلى أن حالة تخلف النساء في الإسلام تستغل مبرراً للتدخل الثقافي، وأحياناً السياسي الغربي،

هل كان التعاطف مع الأعمال الإرهابية

حكراً على المسلمين؟

وأوضح أن المسلمين لا يحملون احتكاراً للآراء المتطرفة ويدينون الهجمات على المدنيين إدانة مطلقة وساق أدلة إحصائية تدل على أن المسلمين يرون أن الهجمات الإرهابية غير مبررة أبداً، وتشير النتائج إلى أن الإرهاب نشاط من خارج الجماعة مثل أي جريمة عنف أخرى، وكما أن جرائم العنف التي تحدث في مدن أمريكا لا تدل على قبول صامت لها؛ فإن العنف الإرهابي المستمر ليس برهاناً على أن المسلمين يتسامحون بشأنه.

أهمية الهوية الدينية والثقافية

وبعيداً عن الجدل السياسي؛ فإن الهوية الدينية والثقافية مهمة عند المسلمين وأن أكثر ما يعجبهم في أنفسهم هو "الإيمان الصادق بمعتقداتهم الدينية"، كما جاءت أجوبة المستفتين لتكشف أيضاً الاعتقاد بأن التراث الإسلامي في خطر بسبب تشويه سمعة الإسلام من قبل الغرب ١٢٪ فقط من المتطرفين سياسياً، و١٧٪ من المعتدلين يربطون "القيم الإسلامية المحترمة" بدول الغرب.

الحرب على الإسلام

أما الحرب على الإسلام في العالم الإسلامي؛ فقد أصبحت معتقداً شائعاً، وجاءت أجوبة أغلبية مهمة في مسح عالمي سنة ٢٠٠٧م لاستطلاع رأي عام لمقيمين في المغرب وأندونيسيا ومصر وباكستان أن هدف أمريكا إضعاف العالم الإسلامي وتقسيمه.

الفصل الرابع

ماذا تريد النساء؟

جاء الفصل الرابع من هذا الكتاب تحت عنوان (ماذا تريد النساء؟) وليبيان ذلك طرح

**يطالب المسلمون في كثير من دول العالم
بنموذج خاص للديمقراطية يدمجها
بالشريعة الإسلامية بعيداً عن القيم
الغربية، وإن كانوا لا يرغبون في حكم
ديني بالمعنى الغربي في القرون
الوسطى**



للنساء أن يعملن في أي وظيفة ما دمن مؤهلات لها.

وفي لبنان والمغرب وإيران كان الرجال الذين يؤيدون حقوق المرأة أكثر تديناً من الذين لا يؤيدون حقوق المرأة، وأن الرجال المدانين بجرائم غسل العار التي جرى الاعتقاد طويلاً بأنها نتيجة حماسة دينية جاءت دلائل البحث أن ٩٦٪ من هؤلاء الرجال الذين اقترفوا جرائم غسل العار في الأردن لم يكونوا يؤدون صلاتهم اليومية و٥٥,٥٪ لم يصوموا، بل يرجع ذلك لأسباب سلوكية واجتماعية.

التحدي

غالباً ما تستعمل الهجمات الغربية على الإسلام حقوق المرأة مبرراً للهجوم مثل غزو أفغانستان والعراق، حيث كانت مبررة جزئياً باسم تحرير المرأة، ومع ذلك فإن المسلمين يعتقدون أن هذه الحروب أضرت بلاد المسلمين أكثر مما أفادت وحتى يستطيع الغرب مساعدة نساء المسلمين يقدم التوصيات الآتية - عليهم فهم أن أسمى أولويات المرأة هو السلام والتطور، وأبدى ملاحظاتهم أنهم لا يسمعون الاهتمام بقضايا أخرى في الوقت الذي يموت أطفالهن من الجوع أو العطش أو الحرب، وأن أشد قضاياهم إلحاحاً تشمل التطور الاقتصادي والإصلاح السياسي،

وأشارت معطيات غالوب أنه في الوقت الذي تعجب الغالبية بقيم الغرب فإنهن غير متلهفات إلى أن يصبحن مثل الغربيات، وأنهن يردن المساواة بين الجنسين وفق سياقهن الثقافي الخاص، وبين أنه في الوقت الذي يرى الغربيون الحجاب رمزاً لتخلف النساء في العالم الإسلامي؛ فإن المسلمين يرون افتقار النساء الغربيات إلى الحشمة والحياء علامة على حالهن الثقافية المنحطة في الغرب، وهناك صفتان يربطهما كثير من الذين جرى استفتاءهم بمجتمعاتهم تمكسان هذا المنظور الضئيل الفرق فهم متلهفون لمقد علاقة أفضل مع الغرب، لكنهم في الوقت ذاته متعلقون بقيمهم الروحية والأخلاقية.

ومعظم النساء تقول: إن الدين يؤدي دوراً مهماً في حياتهن الخاصة، ولا تعد النساء الإسلام عقبة في سبيل تقدمهن، وفي الحقيقة يرى كثير منهن أنه مكون أساسي حاسم في ذلك التقدم، بل إن بعضهن يعتقد أن الحصول على الحقوق القانونية نفسها لا يعني العدل دائماً في معاملة النساء؛ لأن للرجال والنساء أدوراً مختلفة في العائلة، كما أن النساء كالرجال لا يعجبهن الافتقار إلى الوحدة والفساد الاقتصادي والسياسي والتطرف والبطالة والنساء المسلمات عموماً يفضلن تحكيم الإسلام في حياتهن، غير أنهن يرين فجوة بين المثل الأعلى في الإسلام وواقع العالم الإسلامي.

وكذلك الرجال في العالم الإسلامي يعتقدون أن النساء يجب أن تكون لهن حقوق حتى في الأقطار التي لا تتمتع فيها النساء ببعض الحقوق (حق التصويت)، كما في السعودية، فيقول أكثرية الرجال أن النساء يجب أن ينلن حق التصويت، فمعظم الرجال في كل قطر جرى استفتاءهم منهم ٦٢٪ في السعودية، و٨١٪ في أندونيسيا يوافقون أيضاً على وجوب السماح

صميم هذه الأسطورة لها علاقة بديموجرافية المسلمين ونفوذ الإسلام في أوروبا والهجمات المضادة للمقاتلين في لندن ومدريد ومدن أوروبية أخرى، ولكن الحقيقة أن ٤٪ من سكان الاتحاد الأوروبي مسلمون، ولو سمح لتركيا بالانضمام للاتحاد الأوروبي سيرفع النسبة إلى ١٧٪، كما أن مسلمي أوروبا غير متجانسين يمثلون جماعات عرقية متنوعة لا تشترك فيما بينها إلا بالقليل مثل الآسيويين الجنوبيين في بريطانيا، والأفريقيين الشماليين في فرنسا والأتراك في ألمانيا، فهم في أحسن الأحوال مسلمون ثقافياً.

أسطورة أنهم يكرهوننا بسبب حريتنا

إن عكس هذه الأسطورة هو الصحيح تماماً؛ فقد جاء في آراء بعض من تم استفتاءهم أن أكثر ما يعجبهم في الغرب هو حريتهم، وأنهم يهتمون بحقوق الإنسان وعندهم ديمقراطية ومساواة وهم متطورون تطوراً جيداً في التكنولوجيا ولديهم حرية حقيقية وتقدم اقتصادي وعلمي ومساواة وعدالة، أما الاستياء من الغرب فجاء مما يتصوره المسلمون بأنه كراهية الغرب للإسلام وتشويه سمعته والاعتقاد بأن العرب والمسلمين متخلفون، ويأتي خوف المسلمين من التدخل الغربي والهيمنة والاحتلال، معرفة الكثيرين بقوة الغرب والعولة التي يهيمن عليها مما يجعلهم يخشون أن تجتاحهم الثقافة الغربية ويفقدوا هويتهم الإسلامية واستقلالهم وقيمهم.

حيث يوجد تنوع واسع في الشعوب الإسلامية سياسياً واقتصادياً وثقافياً ودينياً وجغرافياً ولغوياً مثل الغرب، إلا أن هناك درجة من الاهتمامات المشتركة بين المسلمين والغرب تبدد كثيراً من الأساطير وهي أهمية الدين في الحياة العامة والحفاظ على قيم العائلة والاهتمام بالمستقبل الاقتصادي والوظائف والعمل والقدرة على إعالة العائلة وأهمية التكنولوجيا وحرية

وإبداء الثبات على الاهتمام بحقوق المرأة، وتغيير المفهوم بجعل الدفاع الغربي من أجل حقوق المرأة أكثر ثباتاً ضمن السياق الأعظم لحقوق الإنسان.

الفصل الخامس

أصدام أم تعايش؟

كان هذا عنوان الفصل الخامس من هذا الكتاب تناول فيه:

أساطير مقابل حقائق

لقد أدت أحداث ١١ سبتمبر والهجمات الإرهابية المتتالية في الأقطار الإسلامية، وفي مدريد ولندن إلى زيادة الخوف من الإسلام بصورة أساسية حتى أصبح الإسلام والمسلمون متهمين حتى تثبت براءتهم، وصار الدين الإسلامي هو السبب وليس البيئة في التطرف والإرهاب، كما صار إلقاء اللوم على الإسلام أبسط من إعادة فحص صميم القضايا والشكاوى السياسية التي يتردد صداها في كثير من العالم الإسلامي مثل إخفاق الحكومات والمجتمعات الإسلامية وبعض معالم سياسة الولايات المتحدة الخارجية التي تتمثل بالتدخل والهيمنة ودعم الغرب للأنظمة الديكتاتورية وغزو واحتلال العراق، ودعم المعارك الإسرائيلية ضد حماس في غزة وحزب الله في لبنان.

أسطورة مستقبل أوروبا هو "أوروبا العربية"؟

وتقوم هذه المقولة على توقعات بأن تصبح أوروبا إسلامية وتتحول إلى حصن إسلامي من جديد (أوروبا العربية)، ويرجع هذا الخوف إلى الافتراض بأن الإسلام معاد ويتعارض مع القيم الغربية ويفترض أن نمو السكان المسلمين في أوروبا سينتج عنه في النهاية ديموجرافية ملحة سوف تهدد المجتمع المسيحي تاريخياً والطبيعة العلمانية السائدة فيه، وساق بعض الأقوال التي تعكس هذا الخوف من أوروبا العربية، وتبين أن

**رغم صلة الدين بالسياسة في الإسلام -
وغيره من الشرائع السماوية - فقد
صارت الأديان وسيلة لإضفاء الشرعية
على الصراعات والحروب المقدسة
وغير المقدسة**



إيجابية عنهم، وهذا يعني عدم التفهم المتبادل الذي يؤدي إلى مزيد من تقسيم المواقف بين الغرب والبلاد الإسلامية والأقليات فقط في كلا الجانبين غير مهتمة بعلاقات أفضل بين الغرب والمجتمعات الإسلامية كاشفة عن صدام جهل أكثر من صدام حضارات، فهم يرون أن المسلمين ليس لديهم دافع على أن يكونوا جزءاً من بقية العالم أو لهم علاقات به، غير أن رأي المسلمين هو توقعهم إلى علاقات أفضل بالغرب وبالعالم كله.

ماذا يمكن عمله؟

تقف محاولات الأمريكيين لتحسين العلاقات مع العالم الإسلامي عند الاتصال والتربية، وتصحيح التطرف الإسلامي بالسيطرة أو إيقاف المتطرفين، بينما لا يذكرون الحاجة إلى مخاطبة أو مراجعة السياسة الخارجية لأمريكا، ففي استفتاء غالوب في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧م، يقول ٨ من ١٠ من الأمريكيين أنهم يعتقدون أن الناس في الأقطار الإسلامية يحملون رأياً سلبياً عنهم، وأن أكثرية منهم (٥٧%) يقولون: إن ذلك بسبب الإعلام السيئ عن الأعمال الأمريكية، في حين ٢٦% يقولون: إن ذلك بسبب ما فعلته أمريكا فعلاً، في حين أن المسلمين لا يصرون على تغير الثقافة الغربية أو التقاليد الاجتماعية طريقاً إلى

الكلام والمعادلة الاجتماعية وكلها مؤشرات تحارب التطرف.

ورغم هذه الاهتمامات المشتركة؛ فإن المشاعر والمعتقدات الأمريكية بشأن المسلمين تعكس قليلاً من الفهم، ٤٤% من الأمريكيين يقولون: إن المسلمين متطرفون جداً في معتقداتهم الدينية وأقل من نصفهم يعتقدون أن مسلمي الولايات المتحدة مخلصون لها وربع الأمريكيين ٢٢% يقولون: إنهم لا يريدون مسلماً جاراً لهم، و ٣٢% يقولون: إنهم لا يعجبهم شيء في العالم الإسلامي، ٢٥% لا يعرفون أنهم لا يعرفون.

يقول الأمريكيون: إن ما لا يعجبهم في العالم الإسلامي هو التطرف والتزمت والافتقار إلى التفتح على أفكار الآخرين وعدم المساواة بين الجنسين ويوافقهم المسلمون في إدانة جماعة التطرف وعدم الانفتاح على أفكار الآخرين.

لماذا يكرهوننا؟

في الإجابة عن هذا السؤال المحوري يوضح المؤلفان أنه لم يكن بسبب الغضب الواسع ومعاداة أمريكا صراع الحضارات، بل تأثير السياسة الخارجية للولايات المتحدة في العالم الإسلامي، فليس ثمة كراهية عمياء للغرب، فالمسلمون يميزون بين الشعوب الغربية وقادتها؛ فالآراء السلبية عن بريطانيا وأمريكا تناقض تماماً الآراء الإيجابية عن فرنسا وألمانيا، حيث يربط ٧٥% من المشاركين في الاستفتاء القسوة بأمريكا مقابل ١٣% فقط بفرنسا، ١٣% بألمانيا.

وتختلف الآراء غير الودية بشأن القادة فكثير من الآراء تعبر عن كراهية مطلقة لـ(بوش وأمريكا)، وكثير منهم لا يحبون (بليز وبريطانيا)، غير أن هذه الكراهية لا تمتد إلى (شيراك فرنسا)، ويضيف أن شعوب أوروبا الغربية تشارك آراء المسلمين بأمريكا، وأن معرفة المزيد عن المسلمين يجعل أمريكا أكثر احتمالاً لحمل آراء

دبلوماسية عامة لكسب العقول والقلوب

إن كسب العقول والقلوب في هذه المرحلة الفاصلة من تاريخ وعلاقات الطرفين يتطلب ديمقراطية عامة تخاطب أبعاد الحرب الفكرية حرب الأفكار والسياسة الخارجية التي خلفتها. وفي الخلاصة: فقد أشارت نتائج استفتاء غالوب إلى:

- أهمية الإيمان ودور الدين في حياة المسلمين وتعلقهم المخلص بالإسلام، حيث يرونه أساساً لتقدمهم، وأن الإيمان ليس العامل الحاسم المسؤول أولاً عن التطرف.

- وحين سأل المسلمون عن آمالهم وأحلامهم لم يذكروا اشتراكهم في الجهاد، بل الحصول على وظيفة أفضل وتحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية.

- يتساوى المسلمون مع الأمريكيين في رفضهم الهجمات على المدنيين بوصف ذلك غير مبرر أخلاقياً، وعن الإعجاب بالغرب جاءت إجابات المسلمين والأمريكيين واحدة، وهي الجانب التكنولوجي فيه وديمقراطيته، وعن ما لا يعجبهم فيه كانت الإجابة واحدة أيضاً وهي تفسحه الأخلاقي الملحوظ وتدهور القيم التراثية التي يعتمد عليها.

- تريد النساء المسلمات حقوقاً ومساواة في الحقوق وفق الدين وثقافتهن الخاصة وليس وفقاً لما يراه الغرب.

- ولتحسين العلاقات بين الغرب والمسلمين يقول المسلمون حول العالم: إن الذي يستطيع أن يفعل الغرب هو إبداء احترام أكبر للإسلام، ويؤكدون قضايا متعلقة بالسياسة مثل: عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعدم فرض سياسات ومعتقدات.

- ويريد معظم من تم استفتاءهم الشريعة مصدراً للتشريع ومع ذلك لا يكون لزعماء الدين دور في وضع الدستور، ولكن يكتفوا بالعمل كمستشارين للمسؤولين. ■

علاقات أفضل، وفي الوقت الذي يكون فيه انحلال الأخلاق الاجتماعية مظهراً يستأوون منه كثيراً بشأن الغرب؛ فإن تصحيح ذلك لم يذكر على أنه طريق لتحسين العلاقات، بل إنهم يدعون الغرب إلى إبداء احترام أكبر للإسلام، ويؤكدون قضايا متعلقة بالسياسة، تبني سياسة تساعد في التطور الاقتصادي للمسلمين، التخلي عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية والتخلي عن فرض معتقدات وسياسات وتبني موقف عادل من فلسطين، ٣٨٪ من الأمريكيين، وهي نسبة كبيرة يقولون: إنهم لا يعرفون ماذا يمكن عمله لتحسين العلاقات الإسلامية الغربية، أو أنهم يعتقدون أنه لا يوجد شيء يمكن عمله لتحسين هذه العلاقات، وعلى نقيض الاتهام الشائع؛ فإن أعداداً مهمة من المسلمين لا يلحون اللوم على الغرب ويعتقد المستفتون المسلمون أنهم شركاء في المسؤولية عن إيقاف التطرف والإرهاب.

استهداف الإسلام على أنه مشكلة

غير أن بعض الغرب يرى أن الإسلام هو المشكلة وأن الغرب يحتاج إلى محاربته، وهذا الخوف من الإسلام يؤدي إلى الاعتقاد بتهديد إسلامي هائل يتطلب قوة غربية سياسية عسكرية ضخمة، كما أن الاعتماد الزائد على الحلول العسكرية لا يراه الكثير من المسلمين جهداً للتحرير والديمقراطية، بل للاحتلال والهيمنة في الأساس إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، كما أن إدراك سياسة أمريكا بأنها شكل من الاستعمار الأمريكي الجديد يؤدي إلى زيادة معاداة أمريكا في العالم الإسلامي وما وراءه مما يستغله الإرهابيون وهم ينادون إلى تجنيد جديد ويضعف السلطة الأخلاقية لأمريكا في العالم الإسلامي وأوروبا وأجزاء أخرى من العالم ويكبت أصوات المسلمين المعتدلين الذين يدافعون عن علاقات أفضل بأمريكا.